تفريغ

معهد علوم التأصيل

شرح متن

لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد

لفضيلة الشيخ

مصطفى مبرم حفظه الله

www.imam-malik.net



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أمّا بعد:

فهذا هو المجلس الخامس والعشرون من مجالس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية، وهو المجلس التاسع من مجالس الكتاب الرابع المقرر في هذا المعهد، ألا وهو كتاب:"لُمعَة الاعتقَاد". وقد إنتهى بنا الكلام إلى ما ذكره المصنّف رحمه الله تعالى من أمور الإيمان التي يجب أن يُؤمن بها، وهي جميع أمور الغيب. وتقدّم معنا طرف من ذلك مما ذكره رحمه الله تعالى من أشراط الساعة وما يتبع ذلك من أمور الآخرة، فقال رحمه الله تعالى: "**وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلّم منه، وأمر به في كل صلاة**" هذا الأصل من أصول أهل السنة والجماعة التي فارقهم فيها أهل البدع من المعتزلة وغيرهم. والقبر هو الموضع الذي يُقبر فيه الإنسان، واللفظ ها هنا يراد به الغالب، لأن غالب من يموت يُدفن في قبره، وإلا فإن هذا الحكم يعمّ كل الأموات سواء دُفنوا في القبور أو غرقوا في البحار أو صُلبوا ولم يُنزلوا أو أكلتهم السباع أو أُحرِقوا وذُرّوا في الرياح، فإن الحكم يشملهم. لكن لما كان الحكم للغالب ذكر القبر، وهكذا جاء ذكره في النصوص، ألا وهو القبر. وقول المصنّف رحمه الله تعالى هنا "**وعذاب القبر**"بعض أئمة السنة يذكرون العذاب والفتنة، وبعضهم يذكرون العذاب بإعتبار ما يؤول إليه العبد وكذلك النعيم بإعتبار ما يؤول عليه العبد بعد الفتنة، لأن الفتنة هي السؤال والإختبار، وأما العذاب والنعيم فإنها آتية بعد الفتنة. وقول المصنّف رحمه الله تعالى"**وعذاب القبر ونعيمه حق**" أي أنه على حقيقته، فيُعذّب من أراد الله تبارك وتعالى عذابه ويُنعَّم بفضل الله تبارك وتعالى من أراد الله نعيمه. وقد دلّ على هذا الأصل الكتاب والسنة والإجماع، فأما الكتاب فقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غافر:٤٦]، ونظائر هذا من النصوص التي تدل على ...

معذرة، الظاهر أننا تجاوزنا فقرة أو أكثر من ذلك، الله المستعان. طيب إذن نرجع إن شاء الله.

قال المصنف رحمه الله تعالى: "**وخروج الدابة**" في سياق ما تقدّم لأننا توقفنا عند الكلام على يأجوج ومأجوج، وقال رحمه الله فيما قرأناه من الكلام المتقدم "**وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك**". خروج الدابة، الدابة من حيث الأصل هي كل ما دبّ على الأرض، لكن المراد بها هنا دابة معيّنة ثبتت صفاتها وثبت خروجها وهي الدابة التي تخرج في آخر الزمان، وقد دل عليها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢]، وهذه الدابة تخرج في آخر الزمان كما نص على ذلك الأئمة. وأيضاً ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: [إنها لن تقوم الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات] وذكر منها الدابة كما في صحيح الامام مسلم، وقد قال عليه الصلاة والسلام أيضاً كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: [ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض] وهذه الدابة أختلف العلماء في مخرجها من أين تخرج ؟ وأكثرهم وهو أشهر الأقوال على أنها تخرج من مكة من المسجد الحرام، وهذه الدابة تخرج من ذلك المقام عند كثيرين من أهل العلم. وقال بعض أهل العلم بأنها ناقة صالح لكن هذا لا يصح فيه شيء. فهذه الدابة على كل حال، دابة تخرج في آخر الزمان، تسم الناس كما بيّن النبي عليه الصلاة والسلام ذلك، وأهل السنة والجماعة يقرون بهذا كله ولا يتأولونه. وجاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [تخرج الدابّة فتسِم الناس على خراطيمهم، ثم يمرون فيكم، حتى يشتري منكم البعير، فيقول: من اين اشتريت هذا البعير ؟ فيقول:من احد المخطمين] وهذا الحديث صححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى في السلسلة الصحيحة، فهذا خروج الدابة، وقد روى مسلم عن عبد الله بن عمرو: [أنّ أوّل الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدّابة وأيّهما كانت خروجاً قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً] هكذا جاء عنه عليه الصّلاة والسّلام.

ثمّ قال المصنّف – رحمه الله – : "**وطلوع الشمس من مغربها**" وقد تقدّم معنا حديث أبي هريرة الدال على ذلك مع قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[الانعام:١٥٨] ، وكما مرّ أنّ النبيّ عليه الصّلاة والسّلام قال: [لا تقوم السّاعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً]. وهذه علامات كبرى للساعة نسأل الله العافية والسلامة.

ثمّ قال المصنّف – رحمه الله تعالى – :"**وعذاب القبر ونعيمه حق وقد أستعاذ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – منه وأمر به في كلّ صلاة**" هذا ما كنا ذكرناه من قبل وهو أصل من أصول أهل السنّة والجماعة التي خالفهم فيها طوائف من أهل البدع كالمعتزلة وأمثالهم فإن أهل السنة يؤمنون بعذاب القبر ويؤمنون بنعيمه وقد دلّ على ذلك الكتاب والسنّة وإجماع أهل السنة كما قال الربّ تبارك وتعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غافر:٤٦] وعلى وجهٍ في قوله تعالى:﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[السجدة:٢١]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[الواقعة:٨٨] ، عند طائفة من أهل التفسير. والأدلّة على هذا كثيرة. ومن السنّة ما أشار إليه المصنّف رحمه الله تعالى في قوله: "**إن النبيّ – صلى الله عليه وسلم – قد إستعاذ منه وأمر في كلّ صلاة أن يُستعاذ منه**" يعني أن يستعيذ منه المسلم. والنبيّ صلى الله عليه وسلم قد كان يستعيذ من عذاب القبر وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا ذلك. يعلّمنا نبيّنا صلى الله عليه وسلم أن نستعيذ بالله من عذاب القبر، أن نستعيذ بالله من هذه المصيبة العظيمة فقد كان النبيّ – صلى الله عليه وسلم – [يتعوّذ من عذاب القبر] كما جاء عند البخاري ومسلم وجاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أخبر عن حالة العبد المؤمن والكافر عند قبض الروح [وأن العبد الكافر أو المنافق يوضع في قبره ويُفتح له باب أو نافذة من النار ويُفرش له من النار ويُنادي منادٍ من السّماء أن كذب عبدي فأفرشوه من النّار وافتحوا له بابا إلى النار. وأمّا المؤمن فإنه يُنادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنّة وافتحوا له بابا إلى الجنة] وكلّ هذا ثبت وأمثالُه بكثرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم .

والإتفاق بين أهل السنّة والجماعة على أن العذاب يكون للروح وللجسد، ويقول الحافظ أبن القيّم رحمه الله تعالى بعد نقل إتفاق الأمم كلهم من اليهود والنصارى على هذا العذاب قال: (والعذاب يكون الأصل فيه على الروح والبدن تابع لها كما أن العذاب في الدنيا للبدن والروح تابعة له) هكذا يقول الحافظ أبن القيّم رحمه الله تعالى. فعذاب القبر كائن على الروح وعلى الجسد. وكل من مات وهو مستحق للعذاب فإنه يُعذَّب كما ذكرنا ذلك من قبل سواء مات ودُفن في قبره أم صُلب أم أكلته السباع أم أُحرق وذرّته الرياح فإن هؤلاء يقع عليهم العذاب كما أخبر بذلك عامّة أهل العلم من أهل السنّة

وإنما ذكر القبر من باب التغليب. وهذا مذهب سلف الأمّة لا خلاف بينهم في ذلك، فالمقبور والمأكول في بطون السباع والغريق في البحر والذي أُحرق وذُرَّ هؤلاء كلهم يجدون العذاب الذي كتبه الله لهم أو النعيم الذي كتبه الله لهم. قد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من هذا كله.

قال المصنّف – رحمه الله – : **"وفتنة القبر حق وسؤال منكر ونكير حق والبعث بعد الموت حق وذلك حيت ينفُخ إسرافيل عليه السلام في الصور (فإذا هم من الأجداث إلى ربّهم ينسلون)".**

الفرق بين الفتنة والعذاب هي أن الفتنة المراد بها الإختبار وهو السؤال فيُختبر من لا يُعذّب وأمّا العذاب أو النعيم فإنه واقع على من إستحقه وأما الفتنة فإنها تقع على جميع العباد والراجح الذي عليه جماهير أهل العلم أن الكفار والمؤمنين يُفتنون في قبورهم فيُسألون كما جاء في حديث البراء بن عازب عنه عليه الصّلاة والسّلام أنه قال: [وأمّا العبد الكافر –أو قال المنافق – فيقول: هاه هاه لا أدري] وكذلك فإن الكفار ليسوا بأحق من المسلمين بأن لا يُفتنوا في قبورهم. وهذا الذي عليه جماهير الأمّة من السلف والخلف إلا أنهم إختلفوا في المجنون وفي الصبي والخلاف مشهور بين أهل العلم وقد تكلم عنه الحافظ أبن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الروح وأطال فيه أيضاً وتكلم عنه السيوطي في كتاب "الحاوي في الفتاوي" وأطال أيضاً وذكر مذاهب العلماء من الفقهاء من الأئمة الأربعة وغيرهم، المالكية والحنابلة والشافعية والحنفية ومن جاء بعدهم، لكن بالنسبة للمؤمنين هذا شيء لا خلاف فيه وإنما خالف أبو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى في الكفار والصحيح أنهم يفتنون في قبورهم كما جاء ذلك في حديث البراء بن عازب وفي حديث غيره من الصحابة وأما العبد الكافر أو قال المنافق وإنما يستثنى من ذلك الأنبياء لأن الفتنة تقع بهم وما إستثناه نبينا عليه الصلاة والسلام كالشهيد والمرابط فإن هؤلاء لا يفتنون في القبور كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال في الشهيد: [كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة] كما هو عند النسائي وغيره بإسناد صحيح، ففتنة القبر التي هي السؤال عن الرب وعن الإسلام وعن الدين فيسأل العبد من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟ أو قال: من هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ هذا يسأل عنه العبد في قبره والقبر أول منازل الآخرة كما جاء في حديث عثمان رضي الله عنه عند الترمذي وغيره بإسناد صحيح، فهذه الفتنة فتنة عظيمة وهذه هي الثلاثة الأصول التي يسأل عنها العبد في قبره من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ أو من هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فالعبد المؤمن يجيب ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[ابراهيم:٢٧] يقول ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، وأما العبد الكافر أو المنافق فيقول ها ها لا أدري .

ثم ذكر المصنّف رحمه الله تعالى مسألة النفخ في الصور، قال: "**وينفخ في الصور**"، والصور المراد به القرن كما جاء ذلك صريحاً عند الترمذي والحاكم بسندٍ حسن من حديث أبن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور ؟ فقال الصور القرن]، وذكر المصنّف رحمه الله تعالى هنا أن الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل وهذا لم يرد في الكتاب ولا في السنة يعني لم يثبت في الكتاب وفي السنة، والأحاديث التي جاء فيها ذكر إسرافيل كلها ضعيفة ما تثبت ولكن إنعقد الإجماع على تسمية الملك الذي ينفخ في الصور وأنه إسرافيل كما ذكر هذا الإجماع الحافظ أبن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري وتكلم على هذه الأحاديث التي جاء فيها ذكر النافخ في الصور وانه إسرافيل عليه الصلاة والسلام فنبقى على هذا الإجماع وأنه الملك الذي ينفخ في الصور وهو القرن أنه إسرافيل عليه الصلاة والسلام، وقد دل على النفخ في الصور الكتاب والسنة والإجماع كما هو معلوم، وإنما أختلف العلماء في عدد النفخات والصحيح الراجح أنها ثلاث:

١- نفخة الفزع ٢- ونفخة الصعق ٣- ونفخة البعث التي هي لقاء رب العالمين .

قال الله جل وعلا ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨] ، وقال تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١] .

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم النفخ في الصور كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام في حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم في حديث طويل أنه قال عليه الصلاة والسلام [ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً ثم لا يبقى أحد إلا صعق ثم ينزل الله مطراً كأنه الطلة أو الظل كما شك الراوي فتنبت منه الأجساد... تنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون]، والأمة مجمعة على هذا ولا خلاف فيه وقد دل عليه كما ذكرنا الكتاب والسنة .

ثم ذكر المصنّف رحمه الله تعالى الدليل على ذلك فقال ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١]، أي يخرجون من قبورهم ويبعثون للقاء الله تبارك وتعالى هذه المواقف مواقف عظيمة يلقاها العباد بين يدي الله تبارك وتعالى .

ثم قال المصنّف رحمه الله تعالى: **ويحشر الناس حفارة عراةً غرلاً بهماً فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويحاسبهم الله تبارك وتعالى وتنصب الموازين وتنشر الدواوين وتتطاير صحف الأعمال إلى الأيمان والشمائل** ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ، وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾[الإنشقاق:٨-١٢]، هذا الموضع ذكر فيه المصنف رحمه الله تعالى الحشر، والحشر المراد به الجمع بمعنى أن الخلائق كلهم يجمعون في ذلك اليوم العظيم العصيب كما دل على ذلك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ﴾[الانعام:١٢٨]، فالرب جل وعلا يحشر الناس جميعاً فلا يبقى أحد لا من الإنس ولا من الجن، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم بيّن ذلك كله فقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : [يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين وأثنين على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير تحشرهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا] وهذا الحشر الذي بيّنه ربنا تبارك وتعالى وبيّنه نبينا عليه الصلاة والسلام يكون عند قيام الساعة فيحشر الناس أحياءً إلى الشام وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو قبل الكرب الذي يقع من الناس، فالحشر ثابت في الكتاب والسنة وإجماع الأمة لا خلاف بينهم في ذلك ولا ينكره إلا الملاحدة كما قال ربنا تبارك وتعالى ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ [التغابن:٧].

وهذا الحشر يقف فيه الناس جميعاً بين يدي الله تعالى كما وصف المصنّف هنا مستدلاً على ذلك بالسنة :[حفاة عراة غرلاً]، وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إنكم تحشرون حفاةً عراةً غرلاً ، ثم قرأ ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فاعِلِين﴾] .

وأول من يكسى إبراهيم عليه السلام كما هو في الصحيحين وغيرهما، كذلك قوله عليه الصلاة والسلام: [يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلاً بهماً ، قلنا وما بهماً ؟ قال: ليس معهم شيء]، وهذا تفسير من النبي صلى الله عليه وسلم لقوله هنا [بُهماً] فليس معهم شيء ممحلين .

وهذا الموقف موقف عصيب عظيم جداً يجب على المسلم أن يتأمل فيه، وأن ينظر في حاله وفي وقوفه بين يدي الله تبارك وتعالى، وأول من يكسى كما مر معنا ، إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

وبعد ذلك يكون الحساب كما ذكر المصنّف رحمه الله تعالى فقال : "**فَيَقِفُونَ فِي مَوْقِفِ اَلْقِيَامَةِ، حَتَّى يَشْفَعَ فِيهِمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم**" .

يشير إلى ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة في حديث الشفاعة العظمى والتي لم ينكرها أحد من المنتسبين إلى الإسلام حتى المعتزلة والخوارج الذين يخالفون في بعض صور الشفاعة، لا ينكرون الشفاعة العظمى، الشفاعة الكبرى لأهل الموقف بعد أن يشتد بهم الكرب فيذهبون إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى موسى ثم إلى عيسى ثم يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: [أنا لها ويسجد تحت العرش ويقول الرب له: إرفع رأسك وسل تعط وأشفع تشفّع بعد أن يثني عليه بما هو أهله جل وعلا فيأمر بنصب الموازين بعد ذلك]، هذه هي الشفاعة العظمى وهي واحدة من الشفاعات التي ثبتت للنبي صلى الله عليه وسلم والتي إختص بها عن سائر الخلائق .

قال: "**وَيُحَاسِبَهُمُ اَللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**"، وهنا ذكر المصنّف رحمه الله مسألة الحساب، والحساب في أصل لغة العرب العدد والمراد به أن الرب جل وعلا يطلع العباد على أعمالهم فيطلعهم على ما قدّموا وعلى ما عملوا وعلى ما كسبته جوارحهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبيّن ذلك لأمته وقد دل على هذا الكتاب والسنة والإجماع وقال تبارك وتعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية:٢٦]، فيحاسب الله تبارك وتعالى الخلائق، يحاسب الله العباد، كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول لما سألته عائشة رضي الله عنها: ما الحساب اليسير ؟ قال : [أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه]، كما عند الإمام أحمد والحديث صححه العلامة الألباني عليه رحمة الله وقد قال ربنا تبارك وتعالى ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:٨]، وهذا هو العرض فالعبد يحاسب بين يدي الله تبارك وتعالى والحساب واقع على جميع الناس يحاسب الجن ويحاسب الإنس ويحاسب العباد بين يدي الله على أعمالهم، حتى قال بعض أهل العلم بأن البهائم تحاسب إستدلالاً بحديث [إقتصاص الرب تبارك وتعالى بالشاة الجماء من الشاة الجلحاء] أي الشاة القرناء فهذا كله مما يدل على عظمة هول هذا اليوم العظيم العصيب الشديد .

فالبهائم إذا كانت يقضى بينها ولكنه ليس قضاء تكليف ولا حساب تكليف ولكن الله تبارك وتعالى نصب العدل في ذلك اليوم فلا يظلم أحد ولا يفوت شيء على العباد .

وأول من يحاسب هذه الأمة كما بيّن صلى الله عليه وسلم بقوله : [نحن الآخرون ، السابقون يوم القيامة المقضي بينهم قبل الخلائق]، وهذا الحديث متفق عليه فهذه الأمة هي أول من يحاسب بين يدي الله تبارك وتعالى .

ثم ذكر المصنّف رحمه الله، الميزان، والميزان حق كما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة وأنه على الحقيقة، والميزان له كفتان كما ثبت ذلك في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند الترمذي في حديث البطاقة .

وكما ثبت ذلك أيضاً في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند أحمد والترمذي في قصة نوح مع إبنه فالميزان له كفتان، وهل للميزان لسان ؟

حكى الحافظ أبن حجر إجماع أهل العلم على أن الميزان له لسان وقد إحتج العلماء على إثبات اللسان بأربع طرق:

* الطريق الأول: ما جاء عن أبن عباس لكنه من طريق الكلبي عن أبي صالح وهو حديث أو أثر موضوع جاء عند البيهقي وغيره .

* الطريق الثاني: وما جاء عن الحسن البصري عند اللالكائي لكنه من قوله وهو حسن .

* والطريق الثالث: وهو الإجماع وهذا أقواها فالإجماع منعقد على إثبات اللسان للميزان .

* الطريق الرابع: الذي أثبت به بعض أهل السنة اللسان للميزان هو المعنى فقاسوا ميزان الآخرة على ميزان الدنيا وقالوا إن الميزان لا ترجح كفته إلا باللسان، يعني اللسان المشاهد وهذا قال به بعض أهل العلم ولكنه لا يصح الإستدلال بمثل هذه الطريقة لأن أمور الآخرة لا تقاس على أمور الدنيا .

المصنّف رحمه الله قال: **وَالْمِيزَانُ لَهُ كِفَّتَانِ وَلِسَانٌ، تُوزَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ** : **﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾** **[المؤمنون:١٠٢- ١٠٣]** .

فالميزان حق وآمن به أهل السنة والجماعة ولا يقولون بأنه العدل كما تقوله المعتزلة وهذه هي الموازين أو ميزان واحد الراجح من قولي العلماء أنه ميزان واحد وإن الجمع إنما كان باعتبار كثرة الموزونات وإلا فهو ميزان واحد وقد قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون *وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾، وقال تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾

وماهو الذي يوزن ؟

الذي يوزن ثلاثة أشياء: ١- يوزن الإنسان نفسه، والإنسان يوزن ٢- ويوزن عمله ٣- ويوزن أيضاً صحيفة عمله .

فأما الدليل على أن الإنسان يوزن فما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [إنه ليؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة] وقال [اقرؤوا إن شئتم "فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا] وكذلك حديث أبن مسعود رضي الله عنه عند أحمد عندما كان يجني للنبي صلى الله عليه وسلم الأراك فسقط من على الشجرة فضحك الناس لدقة ساقيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم [مما تضحكون ؟ ، قالوا :من دقة ساقيه، فقال : هي أثقل في الميزان من أحد] وكذلك يوزن العمل، وهذا أدلته أشهر من أن تذكر ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم [كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم] وكذلك توزن صحائف الأعمال تشريفاً لها كما جاء في حديث البطاقة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي تقدمت الإشارة إليه وأن صحائف الأعمال توزن ويؤتى بهذه الصحيفة التي فيها لا إله إلا الله فتطيش الصحف بهذه الكلمة ولا يثقل مع اسم الله شيء .

ثم ذكر المصنّف رحمه الله تعالى مسألة أخرى من مسائل القيامة ومسائل العرض على الله بعد أن ذكر الميزان وذكر ما يتعلق به قال: **وتنشر الدواوين**. والمراد بالدواوين الكتب التي كتبت فيها أعمال العباد ﴿هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، وكما قال ربنا تبارك وتعالى حكايةً عن المفرّط ﴿مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] الدواوين تنشر ويقرأها كل أحد، كل أصحابها، أكانوا يقرؤون في الدنيا أو لا يقرؤون فهذه الكتب التي يحصي الله فيها أعمال العباد يأخذها الناس باليمين والشمائل صنفان لا ثالث لهما عند أئمة السنة خلافاً لأبي محمد بن حزم فإن العباد إما أن يأخذوا الكتاب باليمين وإما أن يأخذوا الكتاب بالشمال، فالكفار يأخذون كتبهم بشمائلهم والمؤمنون عصاةً ومطيعين يأخذون الكتاب بأيمانهم، الكفار يأخذون بالشمائل والمؤمنون يأخذون بالأيمان ثم بعد ذلك يحاسبون على حسب أعمالهم وعلى حسب ما كتب عليهم في كتبهم فقد قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ، وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-١٢]، فأهل السنة وجماهيرهم على أن الكتاب إما أن يؤخذ باليمين وإما أن يؤخذ بالشمال وهذه الكتب مكتوب فيها السيئات والحسنات ويقرأها العبد ويقف عليها بنفسه قارئاً لها عالماً بها نسأل الله العافية والسلامة، فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه فيفرح ويستبشر يقول المصنف: **المؤمن يأخذ كتابه بيمينه فيفرح ويستبشر بقوله** "فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ"

والكافر يأخذه بشماله أو من وراء ظهره فيدعو بالويل و الثبور فيقول "ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه" هذا هو الكتاب، فالناس صنفان آخذ كتابه بيمينه، يدخل في هذا كل مؤمن، وآخذ كتابه بشماله وهذا يدخل فيه كل الكفار، وأما ذكر الرب تبارك وتعالى بأنه يأخذه بشماله أو من وراء ظهره فإن هذا على حالين بالنسبة للكافر فإما أن يأخذه بشماله أو يأخذه بشماله من وراء ظهره فإذا أخذه على هذه الحال كما بيّنه ربنا تبارك وتعالى بأنه يدعو ثبوراً، ثم ذكر المصنّف بعض خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وبعض خصائص أمته .

نقف على هذا المقام ونكمل في الدرس القادم إن شاء الله تعالى، ونقرأ ما يسره الله تبارك وتعالى من كتاب الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي "المورد العذب الزلال"

يقول رحمه الله تعالى :

وكما أبتلاهم بقرناء السوء وبالشبه التي تلقى في قلوبهم الشكوك لأن إيمانهم بالغيب. وفوق ذلك الإبتلاء بالشيطان الرجيم ذلك العدو اللدود المتربص الذي مازال منذ أن أخرج أبانا آدم من الجنة حريصاً على إغواء بنيه وإيقاعهم في الكفر والشرك والفسوق والعصيان لذلك كانت العبادة في حقهم إبتلاءً وإختباراً للدواعي المضادة لها، فمن أستجاب لتلك الدواعي والنوازع وأطاع الشيطان كان من الغاوين الذين يستحقون دخول النار كما قال تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[ص:٨٤-٨٥]، وأما من قدم طاعة الله وحرص على رضاه وأتبع رسله والتمس حل الشبهات من شرعه وأستعمل الشهوة فيما أباح الله فذلك هو المؤمن حقاً الموعود بالدرجات العلى في جنة الفردوس.

وأما الغاية التي يسعى لها فهي تختلف باختلاف الناس وثقافاتهم وعقائدهم، فمنهم من عرف ربه وعرف حقه عليه وآمن بلقائه وعلم قدر الدنيا وأنها ما هي إلا معبر ومنفذ ومطية إلى الآخرة فأخذ منها ما يصلحه وتزود منها ما يوصله إلى رضى ربه وجنته، وتلك هي الغاية التي يسعى لها. ومنهم من جهل ذلك ولم يعرف ربه ولم يؤد حقه ولم يؤمن بلقائه؛ بل ظن أن الدنيا وحياتها ولذاتها هي الغاية فسعى لها ورضي بها واطمأن إليها وشمر في جمعها وأفنى عمره في لذاتها، وتلك هي غايته التي يسعى إليها، ولقد تحدث القرآن الكريم عن القسمين وبين حال كل من الفريقين فقال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ، أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ

النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[يونس:٧-٨]، وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ، تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُم وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ، وَآخِرِ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[يونس:٩-١٠] .

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسير هذه الآيات ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي لا يطمعون بلقاء الله الذي هو أكبر ما طمع في الطامعون، وأعلى ما أمله المؤملون؛ بل أعرضوا عن ذلك وربما كذبوا به ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدلاً عن الآخرة ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ أي ركنوا إليها وجعلوها غاية أمرهم ونهاية قصدهم فسعوا لها وانكبوا على شهواتها بأي طرق حصلت حصلوها حصلت حصلوها هكذا ومن أي وجه لاحت ابتدروها بأي وجه حصلت حصلوها ومن أي وجه لاحت أبتدروها قد صرفوا إراداتهم ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها.

فكأنهم خلقوا للبقاء فيها وكأنها ليست بدار ممر يتزود فيها المسافرون إلى الدار الباقية التي إليها يرحل الأولون والآخرون وإلى نعيمها ولذاتها شمر الموفقون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ فلا ينتفعون بالآيات القرآنية ولا بالآيات الآفاقية والنفسية، والإعراض عن الدليل مستلزم للإعراض والغفلة عن المدلول المقصود ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين هذا وصفهم ﴿مَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ أي مقرهم ومسكنهم التي لا يرحلون عنها ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والشرك والمعاصي. فلما ذكر عقابهم ذكر ثواب المطيعين فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي جمعوا بين الإيمان والقيام بموجبه ومقتضاه من الأعمال الصالحة المشتملة على أعمال القلوب وأعمال الجوارح على وجه الإخلاص والمتابعة ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ﴾ بسبب ما معهم من الإيمان يثيبهم الله أعظم الثواب وهو الهداية فيعلمهم ما ينفعهم ويمن عليهم بالأعمال الناشئة عن الهداية ويهديهم للنظر في آياته ويهديهم في هذه الدار إلى الصراط المستقيم وفي دار الجزاء إلى الصراط الموصل إلى جنات النعيم، ولهذا قال ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ الجارية على الدوام ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أضافها الله إلى النعيم لاشتمالها على النعيم التام، نعيم القلب بالفرح والسرور والبهجة والحبور ورؤية الرحمن وسماع كلامه والاغتباط برضاه وقربه ولقاء الأحبة والإخوان والتمتع بالاجتماع بهم وسماع الأصوات المطربات والنغمات المشجيات والنظرات المفرحات ونعيم البدن بأنواع

المآكل والمشارب والمناكح ونحو ذلك مما لا تعلمه النفوس ولا خطر ببال أحد أو قدر أن يصفه الواصفون .

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي عبادتهم فيها لله أولها تسبيح وتنزيه له عن النقائص وآخرها تحميد لله، فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء وإنما بقي لهم أكمل اللذات الذي هو ألذ عليهم من المآكل اللذيذة ألا وهو ذكر الله الذي تطمئن به القلوب وتفرح به الأرواح وهو لهم بمنزلة النفس من دون كلفة ومشقة، أما تحيتهم فيها فيما بينهم عند التلاقي والتزاور فهو السلام، كلام سالم من اللغو والإثم، وموصوف بأنه سلام ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ﴾ إذا فرغوا ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

انتهى كلام الشيخ ابن السعدي رحمه الله وبه ينتهي الكلام لأننا رغبنا على إكمال كلام الشيخ أبن السعدي رحمه الله الذي نقله الشيخ أحمد النجمي رحمة الله على الجميع .

الأسئلة

١- يقول أحسن الله اليكم، ذكرتم أن الملك الذي ينفخ في الصور لم يثبت له أسم إسرافيل لا في الكتاب ولا في السنة وإنما ثبت ذلك بالإجماع فماذا نفهم من مثل هذا ؟ هل نفهم أن هناك نصاً لم يصلنا ومنه إنعقد الإجماع ذلك أني لا أفهم كيف يكون إجماع على أمر غيبي بدون نص وبارك الله فيكم على صبركم ؟

الجواب: وفيكم بارك الله تعالى، الدليل على هذا هو ما ذكرته لكم الإجماع الذي أنعقد. وهذا الإجماع كونه لا يوجد سوى هذا القول فإنه لا يجوز الخروج عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم [لا تجتمع أمتي على ضلالة]، فالأمة لا تجتمع على ضلالة. فهل نستطيع أن ننفي هذا الإسم وليس معنا أحد من أهل العلم ينفيه أو نأتي باسم آخر لهذا الملك لم يقل به أحد من أهل العلم أو نسير في ركاب إجماع أهل العلم وطريقهم الذين أمرنا الله تبارك وتعالى بالسير معهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبرتك من قبل قال [لا تجتمع أمتي على ضلالة] فالأمة لا تجتمع فما دام أنهم قد أجمعوا على أن الملك الذي ينفخ في الصور أو على أن إسم الملك الذي ينفخ في الصور أن إسمه إسرافيل فإننا نقف على هذا ولا إشكال في كونه لم يرد فيه النص من جهة الدليل المفرد في تسمية هذا الملك مع ورود هذا الإجماع .

٢- يقول: ماذا نعرف عن لسان الميزان ؟

الجواب: كيف يعني لسان الميزان ؟ اللسان الذي يرجح إحدى الكفتين ذكرنا لكم أن الإجماع أيضاً منعقد على إثبات لسان الميزان وجاء ذلك عن الحسن من قوله رحمه الله تعالى وما جاء عن أبن عباس فهو موضوع والأمة مجمعة عليه وبعضهم يستدل بالمعنى.

٣- يقول: ماذا يوجد بين الموت والدفن في القبر ماهو حاله ؟

الجواب: الله أعلم، الذي ذُكر لنا في نصوص الشرع [أن المؤمن إذا حضرته الوفاة يأتيه ملك الموت ويجلس عند رأسه إن كان مؤمناً صالحاً جاء معه ملائكة بيض الوجوه معهم الحنوط من الجنة ويجلسون منه مد البصر وينادي روحه فتنزل كما تنزل القطرة من فيّ السّقاء ...] إلى آخره مما ذُكر إلى أن يُدفن في قبره يقول النبيّ عليه الصلاة والسلام عند ذلك [إستغفروا لميّتكم فإنّه الآن يُسأل]. فبيّن قبض الروح وخروجها من المؤمن والكافر وبين وضعه في القبر لا علم لنا بشيء زائد على ذلك.

٤- يقول: ماذا يوجد بين الموت والدفن في القبر ؟

الجواب: مكرر هذا السؤال .

٥- يقول: ما الفرق بين الفزع والصعق ؟

الجواب: يعني النفخة التي يُصعقون فيها بمعنى أنهم يصيبهم الغشي فيها والنفخة التي يقع بسببها الفزع لهم هذه الأولى يُصعقون فيها ثم يفزعون والمعنى ظاهر فيها .

٦- يقول: ما الدليل على أن العصاة من المسلمين يأخذون كتبهم بأيْمانهم ؟

الجواب: إجماع أهل السنة وعدم القائل به وأبو محمد أبن حزم شذّ في هذا القول وقد ردّ عليه طائفة من أهل العلم منهم صاحب كتاب "ميزان الأحوال" ، الطرطوشي وليس هو أبو بكر الطرطوشي بل هو طرطوشي آخر من المالكية له كتاب مطبوع في مجلدين ردّ على أبي محمد أبن حزم وأثبت بالأدلّة وبالإجماع أنّ الناس يأخذون الكتاب على هاتين الصفتين فمن رام البحث الطويل رجع إليه في هذا الكتاب وفي غيرها من كتب أهل العلم.

٧- يقول: ما الفرق بين الدواوين والصحف ؟

الجواب: الديوان هو الذي يُطوى ويُنشر، والصحيفة هي المنشورة التي يُكتب فيها أفعال العباد وأحياناً لا يكون هناك فروق دقيقة يعني واضحة ظاهرة وإلا فإن الأصل والقاعدة التي عليها المحققون من نحاة البصرة وغيرهم على أن كل لفظين لابدّ أن يوجد بينهما فرق والذي جاء في النصوص الصحائف أكثر من الديوان.

٨- يقول: هل يوجد خلاف في عدد النفخات ؟ وجزاكم الله خيراً.

الجواب: نعم أشرت إلى هذا في الشرح بأن هناك خلاف بين أهل العلم، هناك خلاف، نعم هناك من يقول بأنه يُنفخ في الصور نفختين، ومنهم من يقول ثلاث نفخات، وهذا هو الذي عليه الأكثر وهو الأشهر والذي عليه الجمهور والذي رجحه طائفة من المشايخ.

٩- يقول: ما الدليل على مسألة أول من يُكسى إبراهيم ؟

الجواب: الحديث الذي سقته عليك في الصحيحين حديث أبي هريرة أنه أول من يُكسى إبراهيم وقد ذكرنا الحديث بكامله.

١٠- يقول لم أفهم معنى قولكم أن الشر لا يُنسب إلى الله تأدّباً فهل نفهم أن الشر لا يُنسب إلى الله مطلقاً إلا من باب الخلق ؟

الجواب: النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: [والشرّ ليس إليك] فالشر لا يُنسب إلى الله تبارك وتعالى، نعم الله جل وعلا هو الذي قضاه وقدّره وخلقه لكن لا يُنسب إلى الله تبارك وتعالى من جهة محبته ومن جهة إرادته، من هذه الجهة أدباً مع الله تعالى هذا ما ذُكر أيضاً في الدرس الماضي.

١١- هل يتغيّر حال من يُعذّب في القبر إلى نعيم حال كونه في القبر إذا كان له من علم يُنتفع به أو ولدٍ صالحٍ يدعو له أو صدقة جارية كما في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب: أما بالنسبة للقبر فلا أعلم شيئاً في ذلك من جهة زوال العذاب عن العبد إلا ما جاء في حديث صاحب الدّين حديث أبي قتادة الذي في الصحيحين ولما أراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يصلي على رجلٍ وأُخبر بأن عليه ديناً – درهمين – فأمتنع أن يصلي عليه فقال أبو قتادة رضي الله عنه

[هي عليّ يا رسول الله فوجد النبي صلى الله عليه وسلم أبا قتادة بعد يوم فقال له ما فعلت بالدرهمين ؟ فقال: العهد قريب يا رسول الله ثم وجده في الثانية فقال له: قد قضيتها يا رسول الله فقال: الآن بُرّد عليه قبره] او بهذا المعنى .

١٢- يقول هل يوجد في السنة أوصاف الدابة التي تخرج في آخر الزمان وهي التي ذكرت في حديث تميم أبو اويس الداري حديث الجسَّاسة ؟

الجواب: لا ليست هي الجسَّاسة بعض أهل العلم قال بهذا ولكن لا دليل على هذا هذه الجسَّاسة تتجسس للمسيح الدجال هذه دابة يعني غير الجسَّاسة كما دلت عليه الأدلة .

١٣- يقول لم أفهم معنى وزن الانسان يوم القيامة ؟

الجواب: يعني أن الانسان نفسه ذاته من رأسه إلى أخمص قدمه يوضع في الميزان فيوزن تشريفاً له وتكريماً له دل على هذا حديث أبن مسعود ودل على هذا حديث أبي هريرة في الصحيحين وحديث أبن مسعود في مسند الإمام أحمد .

١٤- هل ينقطع عذاب القبر للمسلم والعاصي ؟

الجواب: هذا ما ذكرته قبل قليل، هذا ما أجيب عنه في السؤال الذي قبل قليل وذكرنا حديث أبي قتادة فينظر في الأحاديث على هذا النمط .

١٥- يقول هذا يدعو جزاك الله خيراً بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نسأل الله أن ينفعنا وإياكم بالعلم النافع، وما يتعلق بالنعيم وعذاب البرزخ هل الأصل أن روح المؤمن تكون في الجنة وتتصل بالجسد في القبر على أحوال معينة وردت في الشرع أم الأصل أن روح المؤمن تكون في القبر ثم تصعد إلى الجنة وأعوذ بالله من الشطط في السؤال ؟

الجواب: لا، إن شاء الله لا شطط في السؤال، والذي قطع به طوائف من أهل العلم ومنهم أبن أبي زيد القيرواني وغيره بأن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة وأنها تتصل بالأبدان ولكن الذي يجب أن يكون عليه العبد هو أنه لا يقيس أمور الأخرة بأمور الدنيا ولا يتصور أمور الآخرة كما يتصور أمور الدنيا والعبد في هذه الحياة الدنيا يقيس نفسه بالموتة الصغرى التي هي النوم فينظر إلى الأحوال التي تقع له مع أنه لا

يمكن أن يستسيغها في ليلة أو في لحظات أو ما أشبه ذلك بما يقع للإنسان ربما يرى الرؤية الطويلة فيها من العذاب والنكال والشدة والسقوط والتردي والقتل والذبح و إلى آخره وربما يرى العكس من النعيم والسعادة وما شابه ذلك هذا وهو لا يزال على قيد الحياة إنما هو في حالة نوم لأن الله يقيم البراهين على هذه الأمور كلها .

١٦- يقول ما وجه عدم ذكر المسيح الدجال بالتصريح في القرآن الكريم مع عظم فتنته ؟

الجواب: أطال العلماء رحمهم الله ومنهم أبن كثير في "النهاية" في الجواب على هذا ولا يتحصل منه شيء، لا يتحصل من الجواب شيء، العلم عند الله إلا أن بعض أهل العلم قال عند تفسير قوله تعالى (وإنه لَعِلْم للساعة) وإنه (لَعَلَم للساعة) بأن هذا في حق مسيح الهدى وبأن الإشارة جاءت في سورة الكهف وهذا للمسيح الدجال وهذا فيه ما فيه، وعلى كل حال قد أطال العلماء في الجواب على هذا الإشكال لكن بعض الأشياء قد لا يمسك منها طالب العلم شيئاً ما هناك شيء فيه مقنع بهذا الجواب: إلا أن نقول العلم عند الله تبارك وتعالى وقد ذكر في السنة ما لم يذكر في القرآن وهذه وحي من الله تعالى .

١٧- يقول ما هو مصير من لم يجب على أسئلة الملك في القبر وإن كان من أهل القبلة ؟

الجواب: أمره إلى الله سبحانه وتعالى لأن الفتنة غير العذاب لكن الذي دل عليه حديث البراء أبن عازب أنه عندما يقول لا أدري أنه يفتح له نافدة من النار نسأل الله العافية .

١٨- يقول هل ضمة القبر تشمل المؤمن والكافر ؟

الجواب: نعم تشمل المؤمن والكافر وقد قال صل الله عليه وسلم لو نجى أحد لنجى منها سعد أبن معاذ وإذا كان هذا في حق المؤمن فقد إستدل طوائف من أهل العلم بأنه أولى في حق الكفار كالفتنة .

١٩- هل رجوع الروح إلى جسد الميت مستديم إلى يوم البعث أو في وقت سؤال الملكين فقط ؟

الجواب: العلم عند الله تبارك وتعالى نقتصر في أمور الغيب على ما جاء منصوصاً عليه وذكر الحافظ أبن القيم رحمه الله في الروح في كتاب "الروح" يعني هذه الأحوال متى ترجع إلى الجسد ؟ ومتى تغيب عنه ؟ وفي حال العذاب ؟ وفي حال النعيم ؟ وما شابه ذلك لكن يجب أن يقتصر في هذا كله على الدليل .

٢٠- يقول ذكرتم أنه يوجد ميزان واحد يوم القيامة هل ورد ما يبين المقاييس لهذا الميزان ؟

الجواب: ما فهمت الحقيقة في المقاييس ما المراد بالمقاييس ؟ أعمال توزن ؟ صحف توزن ؟ عاملون يوزنون ؟ هذا الذي دلت عليه أدلة الكتاب والسنة .

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد للجميع ولقائنا إن شاء الله في الدرس القادم نسأل الله أن يوفقنا وأياكم لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .